خلقه وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هرون بن سفيان حدثنا عبد الله
بن صالح اخبرني بعض اهل البصرة قال لما استقضي سوار بالبصرة
كتب اليه رجل كان يطلب العلم معه وكان ببعض الثغور اما
بعد اوصيك بتقوى الله تعالى الذي جعل التقوى عوضا من كل فائت
من الدنيا ولم يجعل شيا من الدنيا يكون عوضا من التقوى فان التقوى
عدة كل عاقل مستبصر اليها يستروح وبها يستعين ولم يظفر احد عدة
في عاجل هذه الدنيا واجل الاخرة بمثل ما ظفر بها اولياء الله تعالى
الذين شربوا بكاسها فكانت قرة اعينهم فيه ولكنهم اعملوا
انفسهم في جميع الادب وراضوها رياضة الاصحاب الصادقة
فطلقوها عن فضول الشهوات والزموها القوت المقلق وجعلوا
الجوع والعطش شعارا لهم برهة من الزمان حتى انقادت واذعنت
وعزفت لهم عن فضول الحطام فلما ظعن حب فضول الدنيا
من قلوبهم وزايلها اهوائهم وانقطعت امانيهم وصارت الاخرة
نصب اعينهم ومنتهى املهم اورث الله قلوبهم نور الحكمة وقلدها
قلائد العصمة وجعلهم دعاة لمعالم الدين يلمون منه الشعث و
يشعبون منه الصدع لم يلبثوا الا يسيرا حتى جاءهم من الله تعالى
موعد صادق اختص به العاملين له والعاملين به دون من
سواهم فاذا سرك ان تسمع صفة الابرار الاتقيا فصفة هولا
فاستمع شمائلهم الطيبة فاتبع واياك سوار وبنيات الطريق
والسلام وخرج ابو نعيم باسناده عن الربيع بن برة عن
الحسن رحمه الله تعالى في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قال
المؤمنة اطمانت الى الله واطمان اليها واحبت لقاء الله واحب
لقاها ورضيت عن الله ورضي عنها فامر بقبض روحها فغفر لها
وادخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين وروى ابن ابي
الدنيا باسناده عن مسمع بن عاصم عن نعيم بن صبيح السعدي قال

هم الابرار

هم الابرار متصلة بمحبة الرحمن وقلوبهم تنظر الى مواضع الغيب من
الاخرة بنور ابصارهم وقال مسمع سمعت عابدا من اهل البحرين
يقول في جوف الليل قرة عيني وسرور قلبي ما الذي اسقطني
من عينك يا مانح النعم ثم صرخ وبكى ثم نادى طوبى لقلوب
ملأتها خشيتك واستولت عليها محبتك فمحبتك مانعة لها من كل التعظيم
لذة غير مناجاتك والاجتهاد في خدمتك وخشيتك قاطعة
لها عن سبيل كل معصية خوفا لحلول سخطك ثم بكى وقال يا اخوتاه
ابكوا على فوات خير الاخرة حيث لا رجعة ولا حيلة و
باسناده عن ايوب بن خوط عن قتادة قال كان
رجل يقال له سواد بن محمد كان لا يقدر ان يسمع القران من شدة
خوفه وكان يقول سيد الاعمال التقوى ثم البذل ثم بعد
البذل الشكر ثم بعد الشكر الرضا ثم بعد الرضا التعظيم ثم بعد
التعظيم الحب لله والاجلال له ومعنى هذا ان درجة الحب المستحب التي
ذكرناها في اول الكتاب متاخرة عن درجة الشكر والرضى والتعظيم
والبذل فاما الواجبة فانها تدخل في التقوى كما سنبينه
ولذلك كان السلف يقدمون درجة الخوف على الشوق كما
روى ابن ابي الدنيا باسناده عن واقد العابد مولى ام البنين قال
قال لي رجل من العباد فلما رايت القلوب حليت بشيء انقى من
حلايتها بالخوف قلت فالشوق قال قد تشتاق وقد علا الرين
على قلبه قال والرين يعني الذنب على الذنب وكذلك كانت حالة
العلما الربانيين كالحسن وسفيان واحمد وغيرهم يظهر عليهم الخوف
ولوازمه ويكثر كلامهم فيه ويقل كلامهم في المحبة وظهور اثارها
عليهم ايضا حتى عذر طوائف من العلماء ممن يكثر دعوى الشوق
والمحبة بغير خوف لما ظهر منهم من الشطح والدعاوي بل الاباحة
والحلول وغير ذلك من المفاسد والله اعلم ولهذا كان ابو عبد الله

Copyright © King Saud University